

أضواء البيان

@ 54 @ ورجوع الإشارة ، أو الضمير بالإفراد مع رجوعهما إلى متعدّد باعتبار المذكور أسلوب عربيّ معروف ، ومنه في الإشارة قوله تعالى : { قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ } ، أي : ذلك المذكور من الفارض والبكر ، وقوله تعالى : { وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا } ، أي : بين ذلك المذكور من الإسراف والقتل ، وقول عبد الله بن الزبيري السهمي : وقد قدّ منا كلام أهل العلم في معنى قوله : { فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فَمَا ظَنُّهُمْ } ، والإشارة في قوله : { بَيْنَ ذَلِكَ } ، راجعة إلى عاد وثمود وأصحاب الرس ، أي : بين ذلك المذكور ورجوع الإشارة ، أو الضمير بالإفراد مع رجوعهما إلى متعدّد باعتبار المذكور أسلوب عربيّ معروف ، ومنه في الإشارة قوله تعالى : { قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ } ، أي : ذلك المذكور من الفارض والبكر ، وقوله تعالى : { وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا } ، أي : بين ذلك المذكور من الإسراف والقتل ، وقول عبد الله بن الزبيري السهمي : % (إن للخير وللشرّ مدى % وكلا ذلك وجه وقبل) % .

أي : وكلا ذلك المذكور من الخير والشر ، ومنه في الضمير قول رؤية : أي : وكلا ذلك المذكور من الخير والشر ، ومنه في الضمير قول رؤية : % (فيها خطوط من سواد وبلق % كأنه في الجلد توليع البهق) % .
أي : كأنه ، أي : ما ذكر من خطوط السواد والبلق ، وقد قدّ منا هذا البيت .
أمّا عاد وثمود فقد جاءت قصّة كل منهما مفصّلة في آيات متعدّدة . وأمّا أصحاب الرس فلم يأت في القرآن تفصيل قصّتهم ولا اسم نبيّهم ، وللمفسرين فيهم أقوال كثيرة تركناها لأنها لا دليل على شيء منها .

والرس في لغة العرب : البئر التي ليست بمطوية ، وقال الجوهري في (صحاحه) : إنها البئر المطوية بالحجارة ، ومن إطلاقها على البئر قول الشاعر : والرس في لغة العرب : البئر التي ليست بمطوية ، وقال الجوهري في (صحاحه) : إنها البئر المطوية بالحجارة ، ومن إطلاقها على البئر قول الشاعر : % (وهم سائرون إلى أرضهم % فيا ليتهم يحفرون الرساسا) % .

وقول النابغة الجعدي : وقول النابغة الجعدي : % (سبقت إلى فرط ناهل % تنابله يحفرون الرساسا) % .

والرساس في البيتین جمع رس ، وهي البئر ، والرس واد في قول زهير في معلّقه : والرساس في البيتین جمع رس ، وهي البئر ، والرس واد في قول زهير في معلّقه : % (بكرن بكوراً واستحرن بسحرة % فهن لوادي الرس كاليد للفم) % .

وقوله في هذه الآية : { وَاقْرُؤْنَا بِأَيِّنَ ذَالِكِ كَثِيرًا } ، جمع قرن ، وهو هنا الجيل من الناس الذي اقترنوا في الوجود في زمان من الأزمنة . { وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ الْأَسْمَاءَ مَثَلًا وَكُلًّا تَبْدَرُ نَا تَتَدَبِيرًا } . ذكر جلّ وعلا في هذه الآية الكريمة أن كلاً من الماضين المهلكين من قوم نوح ،